

في الادب الروسي

قصة الانف

لنيقولا جوجول (١٨٠٩ - ١٨٥٢)

- ١ -

في صبيحة ٢٥ مارس حدث بمدينة بطرسبرج حادث جد طريف ، فقد استيقظ الحلاق « إيفان ياكوفلنتش » مبكراً قليلاً على خلاف عادته ، وذلك لأن الحجره كانت تعبق برائحة خبز حار . ولأول ما نهض من فراشه وقعت عيناه على زوجته ، تلك السيدة المترهلة المغمرة بتعاطى القهوة ، فرآها منهكة في إخراج أرغفة ملازجة من الفرن فقال :
« لست أريد أن أتناول قهوتي اليوم يا « براسكوفيا أوزبوفنا » ، فاني أفضل بدلا منها خبزاً حاراً مع قليل من البصل » .

والحق الذي لا مرية فيه ، هو أن إيفان ياكوفلنتش كان يفضل أن يتمتع بالقهوة والخبز معاً ، إلا أنه كان على ثقة من أنه محال أن يطمح إلى شيئين في آن واحد ، لأن براسكوفيا أوزبوفنا كانت تمتعت مثل هذا الإسراف . فقالت الزوجة في نفسها :
« ليتناول الآخر خبزاً فذلك خير لي وأبني ، لأن فنجاناً ثانياً من القهوة سيترك لي شرباً هنيئاً » ، ثم ألقت إليه برغيف فوق المائدة .

ووفقاً لأداب المائدة وضع إيفان ياكوفلنتش فوق قميصه طرفاً من رداء قديم ، ثم جلس إلى مائدة تناثر الملح عليها ، وفوقها بصلتان ، فتناول السكين بيده وأخذ يقطع الرغيف في حين كان وجهه تبرد وعليه سياء الجلد والزناة . وبعد أن قطع الرغيف نصفين حمل إلى لبابه ملياً ، وأخذته الدهشة حين رأى شيئاً أبيض فيه ، فنقر إيفان ياكوفلنتش بسكينه مثنى وثلاث ، ثم أسه بأصبعه ، ومع ذلك لم يهتد إلى معرفته .

وأخيراً أنشب أظافره في لباب الرغيف وانزعه ، ولم كانت دهشته بالغة حين رأى ذلك أنفاً ... سقط يد إيفان ياكوفلنتش من أثر الدهشة ، ولكنه بسرعة مسح عينيه جيداً ، وطاد به حص ذلك الشيء من جديد . . لقد كان أنفاً حقيقياً ؛ وأعجب من ذلك أن الانف بدا لناظريه مألوفاً هندس ، وفي الحال سرت في وجه إيفان ياكوفلنتش نظرة ذعر عميق ؛ ولكنه ذعر ضئيل إذا قيس بالسخط الذي استولى على زوجته التي أخذت تصرخ وتقول :

« من أين اقتطعت هذا الأنف أيها الوحش الضاري والوغد الكبير ؟ سأذهب بنفسى إلى البوليس لأبلغ عنك أيها الأثيم .. طبعاً نجد مثل هذا الأنف هنا، فلقد سمعت من ثلاثة من كرام زبائنك أنك عند ما تحلق لهم شعورهم تعتمد إلى أنوفهم فتسحبها ذات اليمين وذات الشمال حتى لتكاد تقتلعها من وجوههم » .

وكان إيفان ياكوفلقتش آتئذ أقرب إلى الموت منه إلى الحياة ، فقد لاحظ أن الأنف لا يمكن أن يكون إلا أنف « كوفاليوف » ذلك الرجل الذى يحلق له كل يوم أربعاء وكل يوم أحد . « مهلاً يا براسكوفيا أوزبوفنا، مهلاً ، سألقه فى خرقه وأضعه فى ركن من أركان الحجرة .. وليبق هنا قليلاً ريثما أعود إليه ثانية » .

« لا . لا . لا أحب أن أتصوره ... يا للقدارة ، يا للشناعة ! وهل أنا ممن يسمح لأنف مجذوع أن يبقى فى حجرتة ؟ . . . أبعد به ، خذ به إلى حيث تشاء ، لا تجعل عيني ترمقانه ثانية » . فوقف إيفان ياكوفلقتش كمن دهشته داهمة ، وفكر وأطال التفكير ، ولكنه لم يدر كيف يتصرف ، فقال : « إن إبليس وحده هو الذى يعرف كيف حدث هذا » . ثم أخذ يحك خلف أذنه ويقول : « هل جئت مثلاً ليلة أمس أم ماذا ؟ لست أستطيع أن أجزم بشئ الآن ، إلا أن هذا الحادث أمر شاذ ، لأن الخبز شئ يؤكل ، فى حين أن الأنف شئ آخر يخالفه تماماً ، فكيف اجتماعاً ؟ ما أغمض هذا السر ! » .

ثم استسلم إيفان ياكوفلقتش للصمت العميق وتراخت قواه عند ما خطر بباله أن البوليس قد يبحث عن الأنف ويلقى تبعه ذلك عليه . ثم تراءى له طوق البوليس الأحمر وسيفه المشوق ، فعراه ارتعاش شديد . وأخيراً انزلق فى بنطلونه وحذائيه وسحب الأنف ليدرجه فى خرقه بالية ، ثم خرج إلى الشارع مسرعاً تصحبه لعنات براسكوفيا أوزبوفنا المرة .

أراد أن يقصى الأنف عن الأنظار ، وأن يلقيه كيفما اتفق ، وبعد ذلك ينثنى راجعاً فى شارع جانبي دون أن يشعر به أحد . وإذا كان النحس حليفه أبداً فقد التقى بشخص يعرفه ابتدره سائلاً حين كان يهم باللقاء الأنف : « إلى أين ؟ ومن ذا الذى ستحلق شعره فى هذا الصباح مبكراً ؟ » وهكذا لم تتح لإيفان ياكوفلقتش فرصة سعيدة يتخلص فيها من ذلك الأنف . وفى مرة ثانية ألقى الأنف بالفعل من يده ، ولكن الخفير أشار إليه - عن بعد - بطرف بندقيته وهو يقول : « التقطه ، إنك قد ألقيت شيئاً » ، فاضطر إيفان ياكوفلقتش إلى أن يسترد الأنف ويضعه فى وطابه ثانية ، وهو آتئذ أكثر ما يكون بأساً ، خصوصاً وقد تزايد عدد المارة وأخذت المتاجر تفتح أبوابها شيئاً فشيئاً . وصمم فى الحال على أن يذهب إلى جسر القديس إسحق ، رجاء أن يتمكن من قذفه فى جوف نهر النيفا .

والآن ، فلنتحدث عن شخصية إيفان ياكوفلقتش لأنه رجل جدير بالاعتبار من جهة وجوه .

يجب أن يبرز الأنف... نعم فقد كان الأنف غير موجود ، فامتلا لحينه جزءاً واهلاً ، وطلب قليلاً من الماء ومنشفة لي مسح عينه من القذى على يراه ، ولكن لم يكن هناك أنف ما ، فتلمس وجهه بيده ، ثم قرص جسمه ليتأكد أنه لم يكن نائماً ، فتبين له أنه مستيقظ بلا شك ، ثم قفز من فراشه وهز جسمه وحرك عضلاته ، ومع ذلك ظل الأنف غائبا ، وأخيراً ارتدى ملابسه ثم بم وجهه شطر البوليس .

كان كوفاليف يفضل أن يلقب بالماجور كوفاليف ، كذلك سنلقبه منذ الآن بهذا اللقب ؛ وكان من عادة المايجور كوفاليف أن يتنزه جيئةً وذهاباً في ميدان « تفسكي » ؛ وكانت ياقته دائماً نظيفة جميلة ، وشارباه يشبهان ما نراه الآن عند ماسحي الأراضي والمماريين وأطباء الجيش ، وهما يبدآن من أواسط الخدين وينتهيان عند الأنف . وكان قد هبط بطرسبرج رجاء أن يعثر على وظيفة تليق بمقامه الذي خيله لنفسه . وكان يرى أنه إذا أسعده الحظ فلا أقل من وظيفة رئيس يشرف على مصلحة خطيرة ؛ ولم يكن المايجور كوفاليف يرتاح إلى فكرة الزواج ، إلا أنه إذا استطاع أن يعثر على عروس تملك مائتي ألف من الجنيهات فلا بأس بالزواج ؛ وهكذا يستطيع القارئ أن يتصور ماذا كان موقف المايجور كوفاليف عند ما نظر إلى نفسه ، فبدلاً من أن يجد أنه المتناسق ، وجد مسطحاً مستويّاً ؛ وإذا كان النحس حليفه فإنه لم يجد عربة ماني الطريق ، لذلك اضطر أن يسير على قدميه ملتفأ في معطفه ومخبئاً وجهه تحت منديل بيده ، حتى أن كل من رآه يظن أن له أنفاً ، ثم أخذ يقلب المسألة في ذهنه وهو يسير :

« قد يكون ذلك خيالاً مني وهماً ؛ محال أني فقدت أنفي » .

ثم انثنى نحو رجل يبيع الحلوى ليتاح له النظر في مرآة أخرى ؛ ولحسن حظه لم يكن بالحل أحد ما ، اللهم إلا الغلمان الذين كانوا يمسحون البلاط ويضعون الكراسي في أماكنها ، فقال : « حسناً ، الحمد لله ، الآن أستطيع أن أنظر وأنا كد » ثم واجه المرأة بحين شديد ؛ « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجدت شيئاً بارزاً موضع الأنف ، يا للحمرة ، ألا يوجد شيء البتة ؟ »

ثم عض على يديه ندماً وحسرة ، وأسرع في الخروج وهو قلق البال ؛ وصمم - خلافاً لعادته - أن لا ينظر أو يلتفت إلى أي إنسان من المارة ؛ وما كاد يسير قليلاً حتى وقف فجأة أمام منزل ؛ وكأنه شجرة نبتت هناك لا تبرح موضعها ، ذلك لأنه حدث أمام عينيه شيء غير مفهوم ؛ فقد وقفت عربة أمام المنزل ، ثم انفتحت بابها فخرج منه سيد أنيق الهندام واندفع نحو درج المنزل ، وكان ذلك السيد موضع دهشة كوفاليف ومصدر خوفه واضطرابه في آن واحد ، إذ أنه تراءى لكوفاليف أنه هو أنه المفقود ، وفي هذا الظرف المصيب حيل إليه أن كل شيء يضطرب أمامه ، وأن الأرض التي يقف عليها كانت تميد به ، وشعر أنه ضعف عن تمالك أعصابه ، ومع ذلك فقد صمم على أن ينتظر عودة ذلك السيد إلى عربته ليعيد إليه النظر

والفحص الدقيق ، وبعد دقيقة-ين رأى الأنف يعود فوق الدرج ، وكان يليس ياقة مقواة مرتفعة وبسطولاً ركوب الخيل ، وكان يرسل سيفاً إلى جانبه الأيسر ، وعند ما خرج من باب المنزل نظر يمنة ويسرة . وطلب إلى السائق أن يفتح باب العرب ، ثم ولجها فسارت .

أما كوفاليفو المسكين فقد طار لبه وجن جنونه ، ولم يستطع أن يتروى في هذا الاتفاق العجيب ، الذي أوقفه أمام أنفه الذي كان - حتى الآن - في وسط الوجه ولا يستطيع الحركة والمشى ، فكيف يبدو اليوم في حلة رسمية ويمتطي العربات ويتسلق الدرج ؟

أطلق لساقه العنان خلف العرب ، وكان المنديل يحجب معظم وجهه ، ولكنه وقف عند مدخل السوق العامة ، وأخذ يشق صفاً من الشحاذات العجائز اللاتي كن موضع سخريته واحتقاره بالأمس ، فإذا به اليوم يخشى سخريتهن ؛ وتلفت باحثاً عن السيد في كل جهة ، وأجال ببصره في كل موضع ، وأخيراً عثر عليه واقفاً أمام متجر من المتاجر ، وكان الأنف يحجب وجهه بنامه تحت ياقته المقواة المرتفعة ، ويشاهد بعض البضائع المعروضة بكل انتباه .

« كيف أقترب منه وأحدثه ؟ » ، قال ذلك في نفسه ، على حين أخذ يفكر بقوة ، ثم خطر له أن يسأل بالقرب منه على يستلفت انتباه الأنف ، ففعل ولكن الأنف لم يغير اتجاه وجهه .

فقال كوفاليفو : « سيدى ؛ سيدى » ، وذلك ببطء حتى يجعله يتحدث إليه في السر . « ماذا تريد » قال الأنف ذلك محبباً كوفاليفو على سؤاله ، ثم أدار له وجهه .

« تبدو لي عجبياً » ياسيدى ، يجب عليك أن تعرف أين موضعك الحقيقي ، أين ألقاك الآن .

حتى أستصحبك ؟ أنت ستقبل . فقال الأنف : « معذرة ، أنا لا أفهم عم تتكلم ، أفصح » .

« كيف يجب أن أفصح له ذلك ؟ » سأل كوفاليفو عن ذلك نفسه ، وأخيراً جمع كل ماله من شجاعة وقال : « طبعاً أنا ماجور ، وكوئى أسير بغير أنف أمر ينبغي أن تدرك عدم

لياقتي ، قد يمكن لامرأة عجوز ممن يبعن البرتقال فوق جسر « فنسكى » أن تبقى هناك بغير أنف ، أما أنا فلا يمكننى ذلك ؛ إذ أنى مطامح سامية ، ولأنى تعرفت إلى آنسات كثيرات

من عائلة « تشيتارف » العضو النيابى وغيرها ، فأنت تستطيع أن تقدر ذلك ، وأنا لا أعرف

ياسيدى (وفى هذه اللحظة هز المايجور كوفاليفو كتفيه) ، اعذرني إذا أنت نظرت

إلى المسئلة من جهة الواجب والشرف ، فأنت تستطيع أن تفهم الأمور جيداً » .

« لم أفهم قط كلمة مما تقول . ماذا تريد ؟ » كذلك سأله الأنف بتضجر وتبرم . فأجابه

كوفاليفو : « سيدى ! لست أعرف كيف أفهم كلماتك . إن الأمر يبدو لي في غاية الوضوح ،

فأما أن ترغب في ... لماذا ؛ أنت أتقى وملك لي ، تعال هنا » ، ثم هم أن يقبض عليه ، إلا أن

الأنف حدجه بنظرة حادة أوقفته عند حده ؛ ثم قال وحاجباه يرتعشان غيظاً : « أنت مخلى .

ياسيدى ، أنا شخص مستقل ، ولا يمكن أن تكون بيننا أية علاقة » . قال ذلك ثم انصرف إلى

عربته ليمتطيها، فارتبك كوفاليف ارتبا كاعظما، ولم يدر ماذا يفعل أو ماذا يقول. وفي هذه اللحظة كنت أسمع خفيف ملابس نسائية يقترب رويداً رويداً. ظهر أنها ملابس اثنتين إحداهما سيدة متقدمة في العمر تزدان ملابسها بالدتلا؛ وأخرهما فتاة هيفاء في ثوب أبيض يبدو جذاباً جداً. اقترب كوفاليف منهما، وأخذ يصلح من هيئة ملبسه وموضع سلسلة ساعته الذهبية، على حين أخذ يتقسم يميناً وشمالاً؛ ثم صوب اهتمامه نحو تلك الهيفاء الأنثوية التي كانت تتبعثر في مشيتها حتى تجاوزته ويدها البيضاء وأصابها الشفافة فوق جبينها النضر. ولقد استطالت ابتسامة كوفاليف عندما ملح تحت قبعة الفتاة ذقناً أبيض مستديراً، وخدّاً كورود الربيع المبكرة، ولكنه سرعان ما تبدلت ابتسامته عبوساً، فترجع مرئداً على حين غرة كأنه قد أصيب بمفاجيء، ولا غرو فقد تذكر أنه لا يملك شيئاً قط فوق وجهه مكان أنفه، وتقعجرت الدموع من عينيه ثم انصرف عائداً نحو ذلك السيد ذي الحلة الرسمية ليخبره أنه ليس إلا مخادع شارد، وأنه ليس إلا أنفه الخاص، ولكن الأنف لم يكن هناك.

فتولى كوفاليف من هذا يأس شديد، على أنه وقف هنيهة ينظر في كل جهة ليرى أين ذهب الأنف... كان يذكر تماماً أن في قبعة الأنف ريشة، ولكنه لم يتذكر مطلقه ولا لون عربته ولا حصانها، أضف إلى ذلك أن مئاث العربات كانت تجري بسرعة البرق الخاطف مما يجعل من العسير تمييزها، حتى لو جاز أنه راقب واحدة منها، فإنه لا يستطيع أن يوقفها. وكان اليوم جميلاً مشمساً، وكانت جماعات الناس تتجول في «تسكى»، وكانت الفتيات ككشبان من الزهور منشورات على الأرصفة من «بولتسكى» حتى جسر «انتشكن»، وبيننا هو كذلك إذ ملح شخصاً من معارفه يتقدم إليه، وكان يلقيه بالكولونيل، خصوصاً إذا تحدث عنه إلى أناس آخرين، كما أنه رأى «يارزخين» رئيس الكتاب بمجلس الشيوخ وصديقه الحميم، وكان هناك أيضاً ماجور آخر أخذ يلوح له بيده كثيراً، إلا أن كوفاليف تماهى عنه.

«هاى هاى! عربة! سق مباشرة نحو منزل رئيس البوليس»، قال ذلك كوفاليف ثم قفز إلى داخل العربة وهو يقول: «سق بسرعة»، ثم قال وهو يحتاز المدخل «هل رئيس البوليس في المنزل؟» فأجابه البواب: «لا، لقد خرج الآن فقط»

— «هل أنت واثق؟»

— «نعم، نعم، وهو لم يرحلنا إلا منذ فترة، ولو أنك جئت قبل دقيقة واحدة للقيته»، وعند ذلك وثب كوفاليف إلى العربة وهو ممسك وجهه بمنديله، ثم أخذ يصيح صيحة اليأس «سق، سق»، فتساءل السائق: «إلى أين؟» فقال: «إلى الأمام».

— وكيف إلى الأمام؟ ههنا ينحني الشارع، فهل أسير يساراً أو يميناً؟

أيقظ هذا السؤال كوفاليف واضطره أن يفكر وأن يطيل التروى، ومن كان في مركز

كوفاليوف عليه أن يقدم نفسه إلى البوليس مباشرة ، لا لأن له صلات شخصية مع رجال البوليس، ولكن لأن إجراء آت البوليس ومموته ربما كانت أسرع من أى ملجأ آخر يلجأ إليه .

وهكذا كان كوفاليوف على وشك أن يأمر السائق بالتوجه شطر مركز البوليس، لولا أن فكرة لاحت له، مؤداها أن ذلك اللثم المخادع الذى سلك معه فى أول التقائه به مسلكتاً شائناً ربما اتهم الفرصة والنسل هارباً من المدينة ، فتذهب كل أبحاثه أدراج الرياح، وأعلى الأقل تطول مدتها لشهر أو أكثر لا قدر الله . وخيل إليه أن السماء ألهمته سبيل التصرف الحسن، إذ صمم على أن يذهب إلى مكتب جريدة من الجرائد ليحرر فيها مقالا يصف أفعاله فيه، حتى إذا ما صادفه أحد من القراء فإنه يستطيع أن يقدمه إليه، أو على الأقل يرشده إلى موضعه . وإذا قد تشبع بهذه الفكرة فقد أخبر السائق بأن يتوجه نحو مكتب الجريدة، ومازال طول الطريق يستحثه بكلمة يذئبة أو بوكزة فى ظهره وهو يقول : « أسرع أكثر من ذلك أيها اللعين . هيا هيا أيها الدنس » .

وأخيراً وقفت العربة أمام بناية ضئيلة ، فاندفع كوفاليوف إلى حجرة استقبال صغيرة حيث كان كاتب الأصلع الرأس يلبس نظارتين ومعطفاً طويلاً متهدلاً، يجلس إلى مكتب ويضع قلمه بين شفتيه، على حين كان يعد قطعاً نقدية من النحاس أمامه . فقال كوفاليوف : « من هو المكلف باستلام أسئلة القراء هنا ؟ » ، وبعد صمت وجيز طاف قد كرا النجبة فقال : « صباح الخير » . فأجاب ذلك الكاتب الأصلع الذى حدجه بنظرة قائلاً « ولاك أتمنى صباحاً خيراً أيضاً » ثم طاف صوب نظره مرة ثانية نحو النقود الموضوعة فوق مكتبه .

فقال كوفاليوف : « أحب أن أذيع إعلاناً » .

« اسمح لى أن أرجوك انتظاري ثانية » ، قال الكاتب ذلك وهو يقيّد رقياً على الورق بيد ويحرك حبتين من اللوح العداد بيده الأخرى .

وكانت الغرفة خاصة بالنساء العجائز والباعة وبوابى المنازل، وكلهم يريدون نشر إعلانات ، فكنت ترى واحداً يريد أن يعلن أنه سائق رزين حسن السير والسلوك يبحث عن عمل ، وترى فى إعلان ثان أن عربة اشترت من باريس سنة ١٨١٤ معروضة للبيع . وفى ثالث أن خادمة فى سن التاسعة عشرة تجيد الغسل والكي وهى مستعدة أن تؤدي غير ذلك من الخدمات . كما يوجد رجاء أيضاً إلى الذين يحتاجون لشراء نعل لأحذيتهم أن يتكروا بالحضور بين الساعة الثامنة صباحاً والساعة السابعة بعد الظهر . وكانت الحجرة التى تكس فيها هؤلاء جميعاً صغيرة ، وكان هواؤها لذلك خائفاً ، ولكن كوفاليوف لم يكن يشم تلك الرائحة الكريهة .

« سيدى ، أرجوك أن تأذن لى بسؤال ، مسألتى مستعجلة جداً ، قال ذلك كوفاليف وهو لا يكاد يطيق صبراً على سكوته .

« دقيقة واحدة ، دقيقة واحدة ، روييتان وثلاث وأربعون كوبكاً ، روية واحدة وأربعة وستون كوبكاً » ؛ كذلك كان يقول ذلك الكاتب الأصلع وهو يقذف السيدات العجائز وبوابى المنازل بمختلف الوثائق التى أحضروها إليه مبيناً عليها قيمة الإعلان ، ثم التفت إلى كوفاليف وقال له : « ماذا أستطيع أن أفعل لك ؟ »

« لا أريد أن أسأل سؤالاً : فقد حدثت سرقة لآنحب أن أصرح بها ، ولكنى أحب فقط أن تعلم أن أى شخص يحضر إلى ذلك الوند الهارب فله منى جائزة ؟ »

« أرجو أن تسمح لى بالسؤال عن لقبك »

« لا . لا . لماذا أضع لقبى ؟ أنا لا أستطيع أن أعطيك إياه إذ لى حلقة واسعة من الأصدقاء كالمدام تشهتارف زوجة العضو النيابى ، وبلاجيا جريجوريفنا أرملة أحد الضباط ولكنك تستطيع أن تقول لى رجل برتبة الماجور . »

« هل السارق الذى فر هو خادمك ؟ »

« بكل تأكيد هو . . هو أنفى الذى فر منى . . أنفى الخاص »

« ها . ها . ما أعجب هذا الاسم ! هل سرق منك المسيو أنف مبلغاً جسيماً ؟ »

« المسيو أنف ؟ أنت لم تفهم كلامى . هو أنفى أنا ، أنفى الخاص هو الذى فر منى : إلى أين

لست أدري ؛ اللعين يريد أن يسخرنى ويهزأ على حسابى . »

« ها . ها . وبأى شكل فر ؟ لست أفهم ذلك . »

« وأنا بدورى لست بقادر على إقناعك كيف فر ، والمهم الآن هو أن تعلم أنه يتجول فى المدينة مدعياً أنه من رجال الأمن ، ولذلك فأنا أرجو أن تعلم أن من يعثر عليه فليحضره إلى بأسرع ما يمكن ، فكر أنها الصحفى كيف أستطيع أن أسير بدون هذا العضو الظاهر من جسدى ؟ بكل تأكيد ليس فقدته كفقد أصبع قدمى الصغير الذى يمكن إخفاء فقدته بلبس حذاء فلا يعرف أحد ، هل هو هناك أم لا ، أذهب كل ثلاثة إلى مدام تشهتارف وإلى بلاجيا جريجوريفنا وابنتها الثمانية ، وكلهن صديقاتى ، فتصور أى عزيزى هذا المانع الذى يمنعنى رؤيتهن ، أنا لا أستطيع أن أريهن نفسى بعد الآن . »

فأخذ الكاتب يتروى وينعم النظر ، ثم قال بعد صمت طويل : « لا ، لا أستطيع أن أضع مثل هذا الإعلان فى صحيفتى . »

« ماذا ؟ ولماذا ؟ »

« ذلك لأن الصحيفة قد تخسر سمعتها ، إذ لو كتب كل شخص أن أتفه قد فر هارباً كما تريد أن تقول ، فإن القراء سيقولون حتماً إننا لانجد ما نكتبه ، ولذلك فقد أخذنا عملاً الجريدة بالسخافات والبلاغات الفارغة »

ولكن أين السخف في هذا ؟ أنا شخصياً لست أرى أبداً أي دليل على سخف إعلاني .

« هل تظن أنه ليس سخيفاً ؟ حدث في الأسبوع المنصرم أن موظفاً بالحكومة قدم إلى ويده إعلان بلغ ثمنه روبيتين وثلاثة وسبعين كوبكاً ، وكل ما في الإعلان أن كتباً يلبس معطفاً أسود قد ضل . ربما لا تظن أن في هذا الاعلان شيئاً ما ، لكنه أتضح فيما بعد أنه هجاء لشخص معين : فقد كان ذلك الكلب صرافاً في مصلحة من مصالح الحكومة لست أذكر اسمها . »
« ولكنني لست أطلب الاعلان عن كلاب أوقطط ، بل عن أتفي . وأنا إن أعلنت عن أتفي فكأنني أعلن عن نفسي ، أفهمت ؟ » .

« إذا كنت قد فقدته فهذا من شئون الطبيب ، يشاطرنى في هذا الرأي قراء جريدتنا ، فهم سيقولون إن هناك من الناس من يعوضك أنفاً من أي شكل شئت .. والآن لاحظ عليك أنك شخص فكه مغرم بالنكتة والفكاهة » .

« أقسم بقدسية ربي أني لست أتفكه ولا أتندر . وإذ قد ظننت فسأريك بمعذك » .

« لست أريد أن أزعجك ، فإذا كنت لاتشعر بانزعاج فن دواعي سروري أن ألقى نظرة واحدة على وجهك » ، قال الكاتب ذلك على حين كان يتناول قليلاً من علبه النشوق ، ورفع كوفاليوف مندبلة عن وجهه ، فقال الكاتب : « إنه في الحق شيء عجيب . موضع الأنف مستو تمام الاستواء كأنه فطيرة طازجة ، وهو أملس بشكل لا يصدق » .

« هل تعارض بعد الآن في إعلاني ؟ أنت ترى أن لامناس من الاعلان ، وسأكون شاكرآ لك أنت على وجه الخصوص إذا اتهمت الاعلان ، ثم إنني مقتبط بأن هذا الحارت أسعدني بالتعرف إليك أيها السيد » . ويظهر أن المأجور في هذه اللحظة كان قد صمم على أن يلتجئ إلى النناء والامراء والتملق .

« إن نشر مثل هذا الاعلان ليس عظيم الفائدة لك ، إذ أني لا أتوقع أي فائدة تعود عليك منه ، فإذا أردت الاستفادة من الاعلان فالرأي عندي هو أن تترك الاعلان ليد محرر ماهر ليصور قصة أتكك كفلة من فلتات الطبيعة ، ثم انشر هذا المقال في صحيفة « نخلة الشمال » ، التي تنشر مثل هذه الأمور الشاذة (وفي هذه اللحظة تناول قليلاً من النشوق) ، وطبعاً هذا هو الذي يبعث الدهشة في الرأي العام .